أوراق الشرق الأوسط

المركز القومي لدراسات الشرق الأوسط
National Center For Middle East Studies

العلاقات المصرية الأمريكية

العلاقات الاقتصادية –العلاقات العسكرية

مستقبل العلاقات – قضايا الاهتمام المشترك

الأزمة السورية وتداعياتها

تطورات الأوضاع في دولتي السودان وجنوب السودان

العدد ٥٨ يناير ٢٠١٣

المركز القومي
لدراسَات الشرق الأوسَط

منظمة غير حكومية لا تهدف للربح خاضعة للقانون رقم ٨٤ الصادر عام ٢٠٠٢ ، تأسست عام ١٩٨٩ للقيام بالدراسات السياسية والاقتصادية والإستراتيجية والعلمية.

أوراق الشرق الأوسط

ساحة مفتوحة أمام جميع التيارات الفكرية ومختلف الآراء

العنوان : ١ شارع قصر النيل– القاهرة الدور الثاني – تليفون : ٢٥٧٧٠٠٤١ – ٢٥٧٧٠٠٤٢

فاكس: ٢٥٧٧٠٠٦٣

ص.ب: ١٨ باب اللوق بالقاهرة – رقم بريدي : ١١٥١٣

E-mail: Ncmes2010@yahoo.com

المحتويات

افتتاحية العدد ..... د. محمد مجاهد الزيات ٩

برنامج الأمن الإقليمي والأمن القومي العربي

• الأزمة السورية وتداعياتها

- الأزمة السورية ومواقف الأطراف المعنية ..... د. محمد مجاهد الزيات ١٧
- مواقف روسيا والصين وإيران من تطورات الأزمة السورية "رؤية استشرافية" .. د. نورهان الشيخ ٣١
- أبعاد المواقف الأوروبية والأمريكية من الصراع الدائر في سوريا ..... أ. إيمان رجب ٣٩
- الموقفين التركي والخليجي من الأزمة السورية ..... أ.مروة وحيد ٥١
- لبنان وتطورات الأزمة السورية ..... أ.شادي عبد الوهاب ٦٣
- الأردن وتطورات الأزمة السورية ..... د. طارق فهمي ٧٧
- تداعيات الأزمة السورية على الأوضاع في العراق ..... أ.اسعد سليمان ٨٩

برنامج الدراسات المصرية

• العلاقات المصرية الأمريكية

- التفاعل بين السياسات المصرية والأمريكية وانعكاساته علي الأوضاع والقضايا الإقليمية في المنطقة العربية والشرق الاوسط ..... سفير د. هاني خلاف ١١٧
- العلاقات المصرية – الأمريكية الخلفيات و قضايا المستقبل ..... سفير د.السيد أمين شلبى ١٢٧
- رؤية مستقبلية للعلاقات المصرية الأمريكية ..... سفير د.وليد عبد الناصر ١٣٥
- محاولة لفهم العلاقات العسكرية المصرية الأمريكية ..... د.محمد قدري سعيد ١٤١
- العلاقات الاقتصادية المصرية الأمريكية: الفرص والقيود ..... د.طه عبد العليم ١٤٧
- الرؤية الأمريكية للعلاقات الاقتصادية مع مصر ..... أ.كارن أبو الخير ١٥٥

برنامج الدراسات السودانية

• تطورات الأوضاع في دولتي السودان وجنوب السودان

- تطورات الموقف في جنوب السودان ..... أ. هانئ رسلان ١٦٥
- السودان .. قضايا داخلية مركبة ومشاكل خارجية معقدة ..... أ. محمد أبو الفضل ١٧٩
- السودان وجنوب السودان: الاستمرارية والتغير في المتغيرات الحاكمة لعلاقات الدولتين .. دراسة مستقبلية ..... أ. أكرم حسام ١٨٩
- مصر وتطورات الموقف في السودان ..... أ.د.السيد فيلفل ٢٠٣

مواقف روسيا والصين وإيران من تطورات الأزمة السورية .. رؤية استشرافية

د. نورهان الشيـــخ *

رغم أن مواقف روسيا والصين من الثورات العربية تميزت بصفة عامة بالتحفظ النسبي والتأني الواضح الذي وصل لحد البطء في رد الفعل، والتزمت الدولتان الصمت إزاء الأحداث لحين نضجها، فإن الحالة السورية مثلت خروجاً عن هذا الخط العام، فكانت الدولتان أكثر سرعة في الاستجابة وحسماً في مواقفهما من الأزمة السورية، وقامتا باستخدام الفيتو ثلاث مرات داخل مجلس الأمن للحيلولة دون صدور قرار يخول واشنطن وشركائها التدخل في سوريا، كما أن إيران التي أبدت دعما واضحاً للثورات العربية على استحياء في الحالة المصرية وبلغ الذروة في الحالة البحرينية، اتخذت موقف مخالف تماماً في الحالة السورية حيث أيدت نظام الأسد في مواجهة الضغوط الشعبية الداخلية والعقوبات الأمريكية والأوربية والضغوطات العربية.

وقد كان لموقف روسيا- تدعمها الصين وإيران- من الأزمة السورية أثر بالغ على مسار الأزمة وتطوراتها، ولولا مواقف الدول الثلاث لكانت الأحداث تسارعت وانتهت برحيل الأسد بعد تدخل عسكري تقوده الولايات المتحدة وتعزز من خلاله تواجدها في المنطقة، وتقوض به محور المقاومة الذي يؤرق واشنطن وهيمنتها المطلقة على المنطقة، وتقضى على ثاني أكبر الجيوش العربية التي خاضت حرباً ضد إسرائيل.

وعند الحديث عن التطورات المستقبلية المحتملة لمواقف الدول الثلاث، تبرز نقطتين أساسيتين:

أولاً: إصرار الدول الثلاث على المضي قدماً في مواقفها وتصوراتها لإنهاء الأزمة: (لا تنازلات محتملة من جانبهم)

من الواضح أن الدول الثلاث عازمة على الاستمرار في مواقفها التي أعلنتها منذ بداية الأزمة، وتفعيل تصوراتها لإنهاء الأزمة ويتضمن ذلك رفض أي تدخل عسكري خارجي في الأزمة السورية

* أستاذ العلوم السياسية - كلية الاقتصاد والعلوم السياسية - جامعة القاهرة

تجنباً لتكرار المأساة الليبية ومن قبلها العراقية، والتأكيد على ضرورة أن يتولى السوريون تسوية أوضاع بلادهم بأنفسهم ومن دون تدخل خارجي من خلال الحوار السوري الوطني، كسبيل وحيد لحل الأزمة.

فالدول الثلاث ترى أن التدخل العسكري الخارجي قد يؤدى إلى مواجهة عسكرية إقليمية وربما دولية شاملة، ومن ثم يظل قراراً ليس باليسير حيث تدرك الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها مدى قدرة المنظومة الدفاعية السورية، ولا تستطيع ضمان تحييد حلفائها الدوليين والإقليميين وفى مقدمتهم روسيا وإيران، وقد أشار رئيس الوزراء الروسي مدفيديف إلى ذلك بقوله "في لحظة ما يمكن أن تتمخض الخطوات الرامية إلى تقويض سيادة الدولة السورية عن اندلاع حرب إقليمية واستخدام السلاح النووي، وأنا لا أريد تخويف أي أحد".

وقد مثلت الدعوة إلى أهمية التغيير السلمي ونبذ العنف والحوار والحل السياسي ضمن الأطر القانونية وعلى أساس الوفاق الوطني توجهاً ثابتاً في موقف الدول الثلاث من سوريا، وكذلك التأكيد على أن الانتقال السلس للسلطة من خلال مفاوضات بين السلطة والمعارضة هو البديل الوحيد المقبول، وذلك على أساس قرارات جنيف، التي تضمنت تشكيل حكومة انتقالية لها كل الصلاحيات، لن يكون بها بشار الأسد لأنها ستضم أشخاصاً يجري الاتفاق عليهم بشكل متبادل، كما تؤكد الدول الثلاث على أهمية تواجد المراقبين الدوليين في سوريا وزيادة عددهم.

إن الأزمة السورية تطور مفصلي يتوقف عليه مستقبل توازنات القوى الإقليمية والدولية بالمنطقة، وهي أزمة كاشفة فيما يتعلق بهيكل النظام الدولي الجديد ومدى قدرة روسيا والصين على تحدى الإرادة الأمريكية وحماية مصالحهم ونفوذهم من طغيان الهيمنة الأمريكية، ومحاولات واشنطن الدائمة للانفراد بإدارة الشأن الدولي والإقليمي.

فسقوط نظام الأسد بموقع سوريا الجغرافي المتميز وتحالفاته الإقليمية مع إيران وحزب الله سيؤثر حتماً على التوازن الإقليمي لصالح إسرائيل التي ستحصل على جار شمالي ضعيف تتنازعه عصابات مسلحة متفرقة، لا تستطيع مقاومة أو منع الجيش الإسرائيلي من الوصول إلى إيران إن أرادت ذلك، الأمر الذي يفتح الباب أمام تصفية الحسابات القديمة بين الولايات المتحدة وإيران وكسر شوكة طهران، ليس هذا فحسب وإنما يجعل الطريق مفتوحاً أمام واشنطن إلى آسيا الوسطى،

وهذا بدوره يمكن الولايات المتحدة من إحكام الطوق حول روسيا، ومواصلة خططها الرامية لنشر الفوضى في محيط روسيا والصين.

وقد أكد وزير الخارجية الروسي سيرجى لافروف ذلك بقوله إن "المطالبة بتغيير النظام في سوريا عبارة عن حلقة في لعبة جيوسياسية تقصد إيران أيضاً"، وأكد أمين المجلس الأعلى للأمن القومي الإيراني سعيد جليلي أن ما يجري في سوريا ليس قضية داخلية وأن إيران لن تسمح بأي شكل من الأشكال بكسر محور المقاومة الذي تعتبر سوريا ضلعاً أساسياً فيه.

فتكرار السيناريو الليبي في سوريا، ورحيل الأسد قصرياً بالقوة المسلحة واستيلاء المعارضة المسلحة الموالية لواشنطن على السلطة يعني فقدان روسيا حليفها القوي والوحيد في العالم العربي، وهذا بدوره يعني أن روسيا ستخسر منطقة الشرق الأوسط برمتها، وأن المقاومتين الفلسطينية واللبنانية ستفقدان دعامة أساسية لصمودهما، وأن النفوذ الأمريكي في المنطقة سينتشر بلا حسيب أو رقيب من وجهة نظر الدول الثلاث، وسيكون من الصعب جداً على إيران أن تستمر في صمودها أمام الضغوط الغربية، كما أن إيران وسوريا، هما امتداد جغرافي للحدود الجنوبية الروسية، ومن ثم فإن سقوط النظام السوري الحالي يعني أن جبهة المواجهة مع الغرب سوف تقترب من الحدود الروسية في منطقة القوقاز، وجمهوريات آسيا الوسطى التي تعتبر مجال حيوي طبيعي لروسيا، وفى هذا السياق أكد الكسندر لوكاشيفيتش الناطق الرسمي باسم وزارة الخارجية الروسية أن "شكل النظام العالمي القادم سيكون مرهوناً بكيفية تسوية الوضع في سوريا".

فالنظام الدولي يشهد تحولاً تدريجياً إلى نظام متعدد القوى ذات صبغة آسيوية واضحة، وذلك في ضوء تصاعد قدرات عدد من القوى الآسيوية الهامة والفاعلة إقليمياً ودولياً وفى مقدمتهم روسيا والصين وغيرها من الدول التي ترغب في لعب دور مؤثر في إطار نظام دولي أكثر توازناً وربما أكثر عدالة أيضاً، الأمر الذي دفع كثير من المتخصصين إلى الاعتقاد بأنه إذا كان القرن التاسع عشر هو القرن الأوروبي، والقرن العشرين هو القرن الأمريكي، فإن القرن الحادي والعشرين هو القرن الآسيوي، صحيح أن هذه القوى الصاعدة لا تستطيع حتى الآن فرض أجندة عالمية ولكنها استطاعت تحجيم الولايات المتحدة وإعاقة حركتها في مواقف عدة من أبرزها الأزمة السورية.

ثانياً: التغير المحتمل في مواقف القوى الأخرى على النحو الذى يدفع باتجاه السيناريو الذى تفضله

وتدعمه الدول الثلاث:

منذ بدء الأزمة حملت الدول الثلاث مسئولية العنف في سوريا للنظام والمعارضة على حد سواء، وأكدت أن هناك عنف متبادل بين الطرفين، في تناقض واضح مع الرؤية الأمريكية والأوربية التي تحمل بشار الأسد وحدة مسئولية ما يحدث في سوريا، وأن هناك أطرافاً إقليمية ودولية تؤجج الصراع بدعمها المسلح للثوار، وانتقدت الولايات المتحدة وتركيا وقطر والسعودية لقيامها بتسليح المعارضة، وإمدادها بوسائل الاتصالات، والمعلومات الاستخباراتية، والمال بشكل علني، وأيضاً قيام تركيا بتدريب المعارضة المسلحة على أراضيها وتزويدهم بالأسلحة، إلى جانب تسهيل دخول الآلاف من عناصر القاعدة إلى الأراضي السورية، وقد تضافرت مجموعة من التطورات مؤخراً التي ستؤثر على مواقف الولايات المتحدة وحلفائها الدوليين والإقليميين، أهمها:

١- تصريحات وزيرة الخارجية الأمريكية هيلاري كلينتون يوم ١ نوفمبر ٢٠١٢ من إنه "حان الوقت لتجاوز المجلس الوطني السوري، وأنه لا يمكن أن تكون هذه معارضة ... كثير منهم لم يذهبوا إلى سوريا منذ ٢٠ أو ٣٠ أو ٤٠ عاماً، يجب أن يكون هناك تمثيل لمن يقفون في خطوط المواجهة يقاتلون ويموتون اليوم في سبيل حريتهم"، وهو التصريح الذي أعقبه عقد لقاء الدوحة بهدف تشكيل حكومة سورية انتقالية برئاسة رياض سيف، وهو ما يعنى أن واشنطن بدأت تعيد حساباتها تجاه الأزمة السورية، يعزز هذا إعادة انتخاب أوباما لفترة رئاسة ثانية والذى يفسره البعض بأن المزاج العام للشعب الأمريكي يميل أكثر لرفض سياسات بوش الإبن، ولعدم التورط في صراعات أو حروب خارجية تنهك الاقتصاد والشعب الأمريكي، وسيؤثر ذلك على السياسة الأمريكية على النحو الذي يجعل من خيار التدخل العسكري أمراً مستبعداً، وإن استمر الدعم الأمريكي للمعارضة بالمال والسلاح ولو لفترة.

٢- إن هجوم حزب الشعب الجمهوري المعارض على أردوجان وسياسته تجاه سوريا، بعد أن كادت المواجهة بين البلدين تصل حد الحرب المباشرة، وظهور تصدع خطير في المجتمع التركي مع إعلان العلويين الأتراك الذين يمثلون ثلث السكان عن نيتهم للدفاع عن أنفسهم من التمدد الوهابي السلفي، بالإضافة إلى تصاعد العمليات العسكرية لعناصر حزب العمال الكردستاني ضد الجيش التركي وقواعده بشكل يومي وخطير، سيؤدى حتماً إلى إعادة تركيا لحسابتها تجاه سوريا.

٣- تصريح مسئول في مكتب رئيس الوزراء البريطاني في ٨ نوفمبر بأن بريطانيا تريد إعادة

التفكير في سبل لإنهاء النزاع في سورية تم نبذها في وقت سابق، وأن رئيس الوزراء يريد "دراسة أشياء كانت على الطاولة قبل عام ولم يشأ أن يدرسها حينذاك".

كل ما سبق يشير إلى أن تغيرات في مواقف واشنطن وحلفائها تلوح في الأفق، وأن هذه التغيرات قد تدعم مواقف روسيا وحلفائها وتدفع إلى تبنى تصوراتها لإنهاء الأزمة، والتي تم التوافق عليها في جنيف.

هناك سيناريوهين لمسار الأزمة السورية:

الأول: الانتقال السلس للسلطة أو ما يطلق عليه البعض النموذج اليمنى، والذي يتضمن رحيل الأسد مع الحفاظ على النظام القائم بانتقال سلمى للسلطة إلى أحد رموز نظام الأسد أو إلى أحد رموز المعارضة المعتدلة، وهو السيناريو الذي تدعمه قرارات جنيف.

الثاني: سيناريو الفوضى واستمرار الحرب الأهلية، وصولة سوريا وتقسيمها إلى مناطق متصارعة على غرار ما جرى في العراق، فسوريا بلد عربي معقد وتزيد التعقيدات فيه عن مصر أو ليبيا، أو غيرها من الدول العربية وبه العديد من الطوائف: سنة وشيعة وعلويين ودروز ومسيحيين، وإما أن يجد هؤلاء طريقة للتعايش مع بعضهم البعض، أو ستظل الحرب الأهلية بلا نهاية، كما أن الجيش الحر ليس جيشاً نظامياً له قادة ميدانيون، بل هو تجمع وتعاون بين كتائب متعددة منتشرة بشكل غير مركزي ومنها الإخوان المسلمين الذين أعلنوا في مايو ٢٠١٢ عن تشكيل كتائب مسلحة منتشرة في معظم المناطق والمحافظات السورية وخاصة الملتهبة منها، وتدعم تصريحات وزير الخارجية الروسي لافروف يوم ٨ نوفمبر هذه المخاوف حيث جاء فيها: "أن الأسد لن يتنحى ولن يرحل، إذ لا يمكن إقناعه باتخاذ مثل هذه الخطوة، إنه يريد أن يقاتل حتى النصر النهائي كما المعارضة...، على الرغم من أنه لن يكون هناك نصر"، وأن هذا يعني "أن الحرب ستكون حرب استنزاف وقتل للمواطنين وتدمير للقيم الثقافية والأثار والمعالم التاريخية ...".

ولا شك أن الدول الثلاث تفضل السيناريو الأول وترى أن فيه إنقاذاً للدولة والشعب السوري، والمنطقة بأسرها، وبالطبع حمايةً للحد الأدنى من مصالحها، وهي تدفع بقوة للمضي قدماً نحو هذا السيناريو لأن البديل يعنى الإطاحة بكل شئ ويُخرِج سوريا كما خرج العراق من المعادلة الإقليمية بعد أن كانت فاعل رئيسي وهام بها.

"أوراق الشرق الأوسط"
ساحة مفتوحة أمام جميع التيارات الفكرية.
والمقالات المنشورة بها لاتعبر بالضرورة عن
"المركز القومي لدراسات الشرق الأوسط"

صدر العدد الأول في نوفمبر ١٩٩٠